

جامــعة بنــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

إقليم برقة بين التبعية والاستقرار من الفتح الإسلامي حتى نهاية العهد الفاطمي

(642م- 1171م -21ه-549ه)

د . سعيد جمعة حماد

الملخص:

يعتبر إقليم برقة بفضل موقعه الجغرافي المميز حلقة وصل مهمة بين المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي ، وهذا ما ممكنه من القيام بدور مهم في تاريخ الدولة الإسلامية ، حيث أن العرب ابتداء من إقليم برقة تقدموا لفتح بقية بلدان المغرب حاملين معهم دينهم ولغتهم وثقافتهم فأعتبر لذلك إقليم برقة الباب الرئيسي لدخول الإسلام والعروبة إلى هذه الأقاليم المغاربية ، كما أن مدنه كانت أخر محطات يمر عبرها الحجاج والتجار المغاربة و الأفارق للتوجه نحو المشرق . ولكن رغم موقعه الجغرافي الفريد لم يفلح الإقليم في تكوين دولة موحدة مستقلة كالدول التي قامت في مصر وتونس في العصور الإسلامية المتعاقبة ،بل على العكس من ذلك كان إقليم برقة دائما مرتبطا إدارياً وسياسياً بمصر ، وهذا الارتباط حرم الإقليم من لعب دور كبير في بناء الدولة الإسلامية ،كما حرمه من لفت انتباه المؤرخين الذين عادة لا يهتمون إلا لمصائر الدول والإمارات وذلك لارتباط برقة في كثير من الأوقات بالإدارة المصرية في العهود التي سبقت الإسلام وحتى بعده ،هذا الارتباط الذي لطالما ألقى بظلاله على هذه المنطقة معطلا لها وحارم لها من التقدم والازدهار.

الألفاظ الدالة:البربر،العرب،الاستقرار،التبعية،الثورات.


جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

المقدمة :

كان إقليم برقة طوال العصور التي سبقت الإسلام، منطقة صراع دائم وغالباً ما كانت القوى المسيطرة من خارج الإقليم، فلقد أستعمره قديما الإغريق ومن بعدهم الرومان ومن ثم البيزنطيين وفي بعض الفترات الفرس, ولقد أعمل فيه المستعمرون شتى أنواع التعسف والظلم وخربوا مدنه وقراه وجاء ذكر ذلك على لسان "جيبون[1]كيتاني[2]سنزيوس[3]وكانظلم وقسوة هؤلاء المستعمرين هي مادعت البربر للانتفاض ضدهم والثورة من أجل التخلص من سيطرتهم , كما أن سياسة الاستبداد التي أنتهجها هؤلاء الغزاة هي ما سمحت حسب ظننا بدخول الإسلام إلى هذه البلاد. فهل نجح المسلمون حقا في أتباع سياسة حكيمة تفيهم متاعب ثورات أهل برقة المستمرة,بل و هل أعطوا لهذه المنطقة دوراً جديداً غير الذي عرفته في السابق؟

كان إقليم برقة يرزح تحت حكم قوى مستعمرة سنين طويلة ، أنهكته وأضعفت من قدرته في لعب دور في مسيرة الحضارة كغيره من المناطق المجاورة له في مصر وإفريقية ،ورغم الموقع الجغرافي الفريد الذي امتاز به الإقليم إلا انه لم يفلح في تكوين دولة موحدة مستقلة كالدول التي قامت في مصر وتونس في العصور الإسلامية المتعاقبة ،بل على العكس من ذلك كان إقليم برقة دائما مرتبطا أدارياً وسياسياً بمصر ، وهذا الارتباط حرم الإقليم من لعب دور جديد في الدولة الإسلامية،كما حرمه من لفت انتباه المؤرخين الذين كانوا في العادة لا يهتمونإلا لمصائر الدول والأمارات، حتى وان شهد إقليم برقة في كثير من الأوقات نوعًا من الاستقرار سمح له بالبروز في مجالات عديدة إلا انه ظل في نظر مستعمريه عبارة عن أراضي تأتي بالدخل المادي على خزانة الإمبراطورية الرومانية سواء من خلال ما فرض على أهلها من ضرائب أوما أستنزف من ثرواتها ،ان الفترة التي سبقت الفتح الإسلامي لإقليم برقة ودخول الإسلام لهذه المنطقة اعتبرت كفترة مهمة بفضل ما أثارته من تحديات للباحثين والمؤرخين وقد كان من أسباب اختياري لهذا الموضوع هو محاولة لتسليط الضوء حول الأسباب الحقيقية حول تضاءل دور الإقليم في عالم البحر المتوسط .ولقد أتبعت في دراستي لهذا الموضوع منهجا تحليليا تاريخيا يهتم باسترداد أحداث الماضي وتحليلها.ا

سياسة المسلمين تجاه أهل برقة:

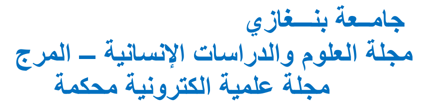
الحقيقة أن وضع الإقليم ظل على حاله من الناحية الإدارية فإقليم برقة يتبع ولاية مصر منذ أن قام جستنيان بفصل ولايتي طرابلس وبرقة عن إفريقية [4]فلم يغير العرب كثيراً في الأساليب والتنظيمات الإدارية البيزنطية المتبعة آنذاك , وقد كانت هذه الدوائر تحت سلطة الوالي العليا مباشرة ولم يعطى الولاة فرصة لعمال الأقاليم بالاستقلال محلياً بأمور أقاليمهم , فقد كان الحكم مركزيا لأقصى حد[5]فكان والي مصر بعد الفتح ومنذ ولاية عمر بن العاص يشرف على إقليم

---

[1]Gibbon,E(sans date) the history of the Decline and Fall of the Roman empaire , vol 4. , p,171.
[2]Caetani (1911),Annuali dell islam.Ed Ulrico Hoepli, Anni , 18-22 H , (21H Passage114)Milano, p276.
[3]Synésuis ,(1879) œuvres des synésuis ,traduie par Droun ED, Librairie Hachette, Paris, lettre 147.

[4]المزيني ،صالح :(1998) تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر الولاة، منشورات جامعة قاريونس ،بنغازي ،ص441.
[5]كاشف , سيدة(1965)أحمد بن طولون , القاهرة ،ص 166-167.




جامـــعة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

برقة,وتوضح المصادر التاريخية ذلك ,فالكرخي[6]يقول ... وقد كان يخرج أليها – أي برقة - عامل مصر إلى أن ظهر عبيد الله المهدي المستولي على المغرب فأزال، ولاة مصر.

ويقولالقلقشندى[7]عن برقة " أمرها إلى صاحب مصر يوليها تارة للعرب وتارة للأمراء "وبعدان أتم عمرو بن العاص فتح المدن الساحلية من الإقليم ولى عقبة بن نافع على برقة

وزويلة [8]" واستمرت ولايته حتى في عهد عثمان بن عفان الذي عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر وأسندها إلى عبد الله بن سعد , واستطاع عقبة بن نافع خلال ولايته أن يكسب ولاءات بعض القبائل مثل (نفزاوة , هراوة, لواتة ") وأهتم بالدعوة إلى الإسلام بين صفوف البربر وبفضل مجهوداته نيء إقليم برقة عن الفتن والصراعات التي عصفت بالدولة الإسلامية الناشئة في عهد عثمان بن عفان والتي انتهت بمقتله عام 25 هجري , ومن ثم حرب علي بن أبي طالب ومعاوية بنأبي سفيان وحتى استتباب الأمر للأمويين , ولا أدل على التزام إقليم برقة للحياد عن هذه الإحداث من قول عبد الله بن عمرو بن العاص [9]لولا مالي بالحجاز لنزلت برقة فلا أعلم منزلا أعزل ولا أسلم منها " وهذه العبارة لا تصدر إلا عن نفس ملت الصراعات والفتن.

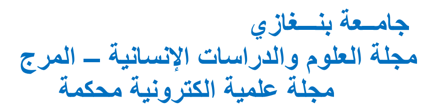
أظهر البربر وفاء كبيرا لعهودهم التي قطعوها لعمر بن العاص فكانوا يقومون بإرسال لخراج إلى مصردون أن يأتيهم مستحث ويؤكد على ذلك قول عمرو بن العاص "[10]...ما لأحد من قبط مصر علي عهد إلا أهل أنطابلس فأن لهم عهدا يوفى لهم به "

استمر إقليم برقة تابعا لمصر حتى على عهد الدولة الأموية ' والمرة الأولى التي تبع فيه إقليم برقة ولاية المغرب هي عندما أسند عبد الملكبن مروان ولايتها لحسان بن النعمان[11] . والحقيقة انه لم يكن قد تم من فتوحات المغرب سوى إقليم برقة وإقليم طرابلس , فكيف يولى حسان بن النعمان أمور ولاية لم تفتح بعد ,ويبدو أن الكاتب كان يقصد افريقية , وما نريده من هذا النص هو التدليل على تحول تبعية إقليم برقة عن مصر.

لقد نظم حسان أمور ولايته التي امتدت من برقة حتى قرطاج أيأن هذا التنظيم قد شمل إقليم برقة , فدونالدواوين وأقام لكل وظيفة ديوانا , كما نظم الجيش وقسمه على الثغور , وكان هذا الجيش يتكون من العرب والبربر فساوى بينهم في الرتبة والمعاملة والعطاء والغنائم كما قسم الأراضي بين البربر , وقد اعتبر حسان أرض البربر مما فتح صلحاً ولذلك أقرها لهم كما عين على خراج برقة إبراهيم بن النصراني[12] ولأول مرة يتم تعيين عامل خراج في برقة ويعني ذلك أن خراج برقة في تلك الفترة أصبح يرسل إلى حسان والي أفريقية بدلاً من والي مصر وهذا ما لم يرضى عنه ولاة مصر , فقام مروان بن عبد الحكم بعزل عامل حسان وولى من قبله شخص يدعى تليد ,وحينلم يرضى حسان عزله عن ولايته[13]

---

38. ابن إسحاق (1937) :المسالك والممالك.مطبعة ليدن . ص, الكرخي[6]
[7]القلقشندي ، احمد بن علي(1973)صبح الأعشى في صناعة الأنشاء دار الفتح , ج3، ص 396 .
أحمد بن ياقوت: , ج1، المكتبة الأزهرية، القاهرة،ص227، ياقوت الحموي , أحمد بن يحي (1932) فتوح البلدان , البلاذري[8]
دار الكتب ،بيروت، ص160. , ج3 , معجم البلدان
[9]البلاذري , فتوح البلدان , ج1 , ص226.
[10]ابن عبد الحكم,أبو القاسم عبد الرحمن، (د.ت) :فتوحمصر والمغرب , دار تطوان ،القاهرة ، ص 116.
[11]ابن عبد الحكم , فتوح افريقية , ص 72.
[12]ابن عبد الحكم , فتوح افريقية , ص76 .
52. مطبعة ليدن، ص ,أبو عمر محمد بن يوسف (1912) الولاة والقضاة,الكندي[13]





رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

ويتضح هنا اهتمام الخلافة بالإقليم وبإدارة شؤونه ، وعدم مبالاتها بما يريده أهل برقة ولا بما نصت عليه معاهدة الصلح الموقعة بين عمرو بن العاص وأهل برقة عام 642م والتي كان من أحد بنودها أن لا يدخل برقة جابي خراج ويتعهد أهلها بإرسال خراجه إلى الوالي في مصر.

هذه الخروقات التي كانت تجري بين الحين والأخر ستثير حفيظة أهل برقة على ما سيأتي من أحداث ، وهم الذين لطالما أوفوا بعهودهم ، بالإضافة إلى سياسة الوصاية التي اتبعها معهم العرب , بعدم السماح لهم بإدارة شؤون بلادهم , وتبعيتهم الإدارية والسياسة تارة لولاة مصر وأخرى لولاة أفريقية واعتبار بلادهم التي تتوسط الطريق بين هاتين الولايتين مجرد طريق موصلة تركت دونما اهتمام إلا بحكمها وخراجها كما كان يعتبرها الرومان مصدراً للقمح فقط .

كل ما تقدم لا يعني بالضرورة أن الإقليم لم يقم بدور مهم وحيوي أو أن سكانه لم يسهموا بعد إسلامهم في فتوحات أفريقية والمغرب , بل كانوا هم نواة جيش الإسلام في هذه المناطق على الأقل لمعرفتهم الجيدة بجغرافية بلادهم , فقد التحقوا مع عقبة بن نافع بجيش عبد الله بن سعد الذي كان متوجها لفتح إفريقية عام 26 ه/ 646 م , والذي مر بإقليم برقة دون أية مقاومة تذكر,[14]وشارك أهل برقة أيضاً في حملة معاوية بن حديج عام 43 هجري، /654 ميلادي ، والذي كان قاصداً لنفس الوجهة .[15]ووفروالزهير بن قيس الأمان عام 69 ه/688 م وهو ينتظر الإمدادات من الخليفة ليكمل طريقه إلى إفريقية[16]ولو لم تكن برقة آمنة لما أستطاع زهير بن قيس المكوث فيها , ولما استطاعت الخلافة استعمال أراضيها لاستكمال مسيرة الفتح.

ولكن ما يدفعنا للتساؤل هنا هو أن هذه الجيوش كانت تأتي من مصر وتكمل مسيرها عبر أراضي برقة وصولاً إلى إفريقية وما وراءها حتى إنشاء عقبة بن نافع لمدينة القيروان , في تونس ، فلماذا لم يقم المسلمين بإنشاء قاعدة تكون أقرب إلى هذه الأراضي داخل إقليم برقة ؟

والجدير بالذكر إن بعض المؤرخين ومنهم السيد عبد العزيز سالم [17]يصرون على أن المسلمين اتخذوا إقليم برقة قاعدة للتقدم نحو إفريقية وأنها أصبحت قاعدة لجيش الإسلام بغرب مصر , والقول بهذا غير دقيق , بل أن المسلمين لم يتركوا أية قوة عسكرية بإقليم برقة على غرار ما حصل بطرابلس حينما تركها عمرو بن العاص دون حماية وهذا ما جعلها تسقط بأيدي الرومان مرة أخرى ,[18]ويؤكد حدسنا ما جاء عند ابن الحكم حين قال " [19]أن المسلمين كانوا قبل معاوية بن حديج يغزون إفريقية ثم يعودون إلى الفسطاط " ويذكر أيضاً " أن عبد الله بن سعد كان يرسل جرائد الخيل إلى إفريقية [20]وهذه المرة لم يحدد المكان الذي تخرج منه هذه الجرائد , غيران المؤكد انه أثناء عودة زهير بن قيس من القيروان اعترضنه قوة رومانية في برقة جاءت عن طريق البحر فقتلته ومن معه , [21]وهذا يكفي للتأكيد على خلو برقة من أي قوة عسكرية تحمي حدودها فضلا عن تأسيس قاعدة بالإقليم .

امتازت سياسة المسلمين في الفترة الأولى من الفتح بالمساواة والعدل ، وهذا ما شجع كثير من أهل برقة للدخول في الإسلام والمشاركة في مواصلة عملية الفتح , ولا أدل على إقبالهم لدخول

---

[14] ابن الأثير, الكامل في التاريخ (1950) علي بن محمد الشابي ' 145ص، ج3 ، بيروت، دار صادر

[15] ابن عبد الحكم, فتوح مصر والمغرب,ص121 .

[16] ابن عذاري ,أبو عبدالله محمد المراكشي (1950) ,البيان المغرب , ج1 , دار صادر ، بيروت ، ص 32 .

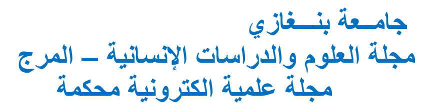
[17] سالم ، السيد عبدالعزيز (1966)المغرب الكبير ،الدار القومية ، ج2،ص152.

[18] ج8 تاريخ ليبيا في العصر الإسلامي (1972)مصطفى، بازامة , ص213 ، بنغازي ، مؤسسة ناصر للنشر

[19] ابن عبد الحكم, فتوح إفريقية,ص96 .

[20] ابن عبد الحكم, ص، المصدر نفسه 106.

[21] Claude, Maurice (1990)la première invasionArabas, vol, III,Paris,p, 169



جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

الإسلام من رسالة عمرو بن العاص إلى الخليفة عمر بن الخطاب التي يخبره فيها "أنما بين برقة وزويلة سلم كلهم, حسنة طاعتهم , وقد أدى مسلمهم الصدقة, وأقر معاهدهم بالجزية[22]هذا النص يوضح إقبال أهل برقة على الإسلام واحترام المسلمين للذين اختاروا البقاء على دينهم طالما أقروا بدفع الجزية , وهذا راجع حسب تقديرنا لما قام به عقبة بن نافع من مجهودات من أجل نشر الإسلام أثناء فترة ولايته على برقة ،واستمرت هذه السياسة حتى ولاية حسان بن النعمان 73- 85ه, ولكن يبدو أن هذه السياسة لم تستمر , غير أن المعلومات عن هذه الفترة قليلة وغامضة أحياناَ ، ولم يكن أمامنا إلاستقراء بعض الأحداث لمعرفة أين اتجهت سياسة الخلفاء تجاه أهل برقة, ومن بين ما وصلنا إليه نص للبلاذري[23]يذكر فيه " أن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز 99ه - 101ه قام بإلغاء معاهدة الصلح المبرمة بين عمر وبن العاص وأهل برقة عام21 ه642- م لوضع حد لتسلط بعض الولاة واستعادة ثقة أهل برقة بالخلافة حيث أسقط الجزية على من أسلم منهم وأرجع الأرض إلى أصحابها.

هذا النص يعطينا صورة عن ما كان عليه الوضع آنذاك , ويبدوان المسلمين قد أعادوا فرض الجزية على أهل برقة بعد إسلامهم وهذا يعد مخالفا لما جاء به الإسلام ، بل ولم يقف الأمر عند هذا الحد حسب البلاذري بل يبدو أيضاَ أنهم قد سلبوهم أرضهم مما جعلهم لا يثقون بهم ولذلك قام الخليفة عمر بن عبد العزيز بما قام به.

ولكن قبل الأخذ بهذا النص يجب التذكير . بأن البلاذري كان من ندماء البلاط العباسي وغير خافي على أحد حجم العداء بين العباسيين والأمويين والذي أدى في النهاية إلى إسقاط الخلافة الأموية على أيدي العباسيين ،ولذلك سيكون من الصعب اعتماد هذا النص كدليل على تغير سياسة الأمويين تجاه أهل برقة في هذه الفترة على الأقل . ويزيد ابن الأثير[24]على ذلك ويقول " أن يزيد بن مسلم102 ه /720م وبعد وفاة عمر بن عبد العزيز أعاد نفس السياسة وقام بفرض الجزية على أهل برقة المسامين" الموالي "مما أدى إلى احتجاج بعض القبائل عليه ثم قتله سبباً لذلك.

والجدير بالذكر أن هذا هو النص الوحيد الذي يذكر أموياً بالاسم و لا نجد عند غير ابن الأثير من يذكر اسما أخر , بل الجميع يوجهون أصابع الاتهام دائما ليزيد بن مسلم , حتى أن مرسيه[25]وهوبكنز[26]يذكرون أن الأمويين قد أرهقوا البربر بالمغارم و الجبايات ولم يأتوا على ذكر الجزية , ولكن اتفقوا على سوء معاملة الأمويين للبربر واعتبار بلادهم دار حرب حتى بعد إسلامهم. دون أن يعطوا أي معلومات تفصيلية عن ذلك . ويجاريهمحسين مؤنس[27]بالقول " بأن العرب كانوا يوقعون بالبربر أقسى العقوبات ولأتفه الأسباب."

أن العلاقات بين الأمويين وسكان برقة كان يشوبها كثيرا من التوترليس للأسباب السالفة الذكر،ولكن بالنظر لأسباب أخرى والتي من بينها تسلط العرب على مقاليد الحكم فجميع الولاة الذين حكموا إقليم برقة كانوا من العرب ومن خارج الإقليم , ولم يسمح لأهل برقة بإدارة شؤون بلادهم. وهذا أعتقد سبب كاف لزعزعة الثقة والاستقرار في الإقليم "ولسنا في حاجة لاتهام

[22]- البلاذري , فتوح البلدان , ص227

[23]البلاذري , فتوح البلدان،ص277 .
128. ص , الكامل في التاريخ ، ج4, ابن الأثير[24]
[25]Marçais , G (1964) la berberiemuslmane et l'orint ou Moyen age, Paris , p ,43
[26]Hopkins (1958) medieval musulmane government in Barbary unitil the 6 Century of Hijra, London , p, 27.
[27]حسين مؤنس(1998)ثورات البربر في افريقية والمغرب بين سنتي721 م753 -م , مجلة كلية الآداب , جامعة القاهرة , العدد , 10ص52-51 .

الأمويين بمخالفة الدين بفرضهم الجزية على من اسلم من البربر على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار "خاصة وان أهل برقة كانوا يسعون دائماَ إلى إقامة دولة ذات سيادة مستقلة ,ويتخلصوا من سيطرة أقلية أجنبية ، وإلا لما كانت مقاومتهم للرومان والبيزنطيين، ونعتقد أن ما حمل أهل هذه البلاد على تقبل أراء الإباضية[28] الذين نزحوا من المشرق إلى المغرب أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني الهجري بعد مقتل عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب[29] هو لما تحتويه مبادئهم وشعاراتهم التي رفعوها من تمسك بالشريعة وبساطة ووضوح في الجوانب الفكرية , حتى أن مذهبهم وصف بالمذهب الخامس[30] بعد" الشافعي , المالكي , الحنبلي,الحنفي " غيران ما لاقى هوى عند أهل برقة هو اعتبار الخوارج الإمامة حق متاح لكل مسلم وهم الذين طال حرمانهم من المساواة مع العنصر العربي الحاكم " .

ولا توجد إشارات مؤكدة على تسرب مذهب الإباضية إلى إقليم برقة في هذه الفترة على الأقل ٬ غير ما جاء عند اليعقوبي[31] حيث ذكر ." أهل بلدة زلة قوم مسلمون أباضيون كلهم وأكثرهم من زناتة"وهذه العبارة لا تعتبر دليلاَ كافياَ لتسرب هذا المذهب إلى إقليم برقة , ولكن من المؤكد انتشاره بغرب ليبيا "طرابلس"وتمكنهم من نشر دعوتهم بين سكان تلك المناطق ومن تحقيق أهدافهم التي فشلوا فيها في المشرق[32].

برقة في العصر العباسي :

ظل إقليم برقة خلال العصر العباسي الأول هادئا أجمالاَ ٬وذلك يبدو لانشغال الخلافة العباسية بحروبهم مع الخوارج بطرابلس , حيث اتخذ العباسيون من مدينة سرت نقطة ارتكاز لجيوشهم أثناء هزيمتها , كما كانت سرت مركزاَ للدعاة العباسيين والجنود الذين أرسلهم الخليفة العباسي عام136 ه -للقضاء على الإباضية[33].

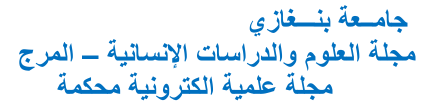
ولاتخبرنا المصادر كثيرا عن ولاة إقليم برقة خلال هذه الفترة غير أن الكندي[34] يقول " انه سنة 148ه -أسند يزيد بن حاتم ولايتها إلى عبدالسلام بن هبيرة السباىئ ،وضم برقة إلى ولاية مصر" ، ويذكر الرقيق القيرواني "[35] أنروح بن حاتم عندما تولى إفريقية عام 171 ه -ولى ابنه قصيبة برقة , وبعد وفاته عزلت برقة عن إفريقية.

وعلى الرغم من الاختلاف الواضح بين النصين ٬ سواء في تحديد تاريخ تبعية برقة لوالي مصر أو تاريخ انفصالها عنها ٬ فلم يردفي المصادر التي في متناول أيدينا أية معلومات تفيد بتبعية إقليم برقة لوالي إفريقية في القرون الثلاث الأولى للهجرة – غير ولاية حسان بن النعمان – السالفة الذكر إلا في هذين النصين.

وما تجدر الإشارة إليه حقاَ هو أن برقة لازالت تتأرجح بين ولاة مصر وأفريقية ، وان الخلافة العباسية ظلت تتدخل من خلال واليها في شؤون هذا الإقليم , ولميتمكن أهل برقة من الظفر بالاستقلال بحكم إقليمهم , وهذا كان سبباَ لخرق الهدوء الذي عرفته برقة فترة طويلة من الزمن

[28] البغدادي, الفرق بين الفرق، مكتبة المدينة، د.ت, ص 273
[29] Gibb,Himllton (1945) Mohamedanism London , p, 170.
[30] اليعقوبي , أحمد بن يعقوب (1960) معجمالبلدان , دار الكتاب و بيروت ، ص6.
[31] زغلول ،عبدالحميد سعد (1958) موقف ليبيا فيما بين قيام خلافة الفاطميين في إفريقية وانتقالهم إلى مصر ،مجلة كلية الآداب والتربية ، المطبعة الأهلية، م1،ص 224.
[32] اليعقوبي ، معجم البلدان ، ص6.
[33] Lammens,H (1913) Etudes sur les siècles des Omeyyades , Beyrouth, 1930, p 107. Dozy, Spanish islam, London, p 86.
[34] - صالح المزيني, تاريخ ليبيا من الفتح العربي حتى انتقال الخلافة إلى مصر, ص 112 .
[35] الكندي, الولاةوالقضاة,ص116





رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

,وكانت أولها عام215 ه بزعامة واليها مسلم بن نصر الأعور ضد تسلط العباسيين غير أن الخلافة سرعان ما تداركت الأمور أخمدت الثورة واسر مسلم بن نصر وولي عليها عيسى بن منصير[36]إلا أنأهل برقة لم يرضخوا لذلك ، فكرروا محاولتهم عام227 ه/ 841 م حيث ثار قوم من قبائل قريش على عامل مدينة برقة آنذاك محمد بن عبدربه بن جبلة فوجه إليهم الخليفة العباسي الواثق رجاء بن أيوب الحضاري فهرب من كان بالمدينة وأسر جماعة أخرى منهم [37] .

يجب التنويه هنا أن هذه الثورات لم تكن منجانب البربر فقط بل يتضح مما تقدم أن العرب قدت زعموا هذه الثورات أيضاَ، وهذا قد يقودنا إلى الاعتقاد بأن العرب أيضاً كانوا يعانون من سوء المعاملة والتسلط الذي كان يمارسه الخلفاء العباسيون . ليس كما يذكر أغلب المؤرخين كان موجهاً نحو البربر متناسين أنه إلى جانب البربر كان يسكن العرب هذه الأقاليم خلال تلك الفترة.

وتنقطع أخبار ولاة برقة حتى سنة 257 ه / 870 م حيث ذكر اليعقوبي أن الخليفة المعتمد بعث لبرقة سنة257 ه870-مواليا من قبله هو محمد بن "هرثمة بن أعين "وأصبح هذا الوالي يباشر شؤون إقليم برقة , غير انه لم يتمكن من تثبيت وجوده , اذ ثار عليه أهل برقة في السنة التالية من حكمه258 ه / 871مفهرب إلى الفسطاط وتولى بعده أحمد بن عيسى الصفدي وظل فيها حتى الأمر إقليم برقة إلى الطولونيين عام254 ه/292ه[38]

انقطعت الصلة بين برقة والخلافة العباسية في الفترة مابين 245 ه/292ه حين تسلم أحمد بن طولون ولاية إقليم برقة من أحمد بن عيسى الصفدي الوالي العباسي , وولى عليها محمد بن فروخ الفرغاني كما عين ابنأبي يعقوب عاملاً على خراج برقة[39]

تظهر سياسة ابن طولون تجاه أهل برقة من نص للبلوي [40]يذكر فيه " ...أن أحمد بن طولون كان يرضي أهل برقة بما كان يوليهم من عطفه ولطفه " وفي نصاً أخر للبلوي[41]يقول فيه . " أن أهل برقة لم يرضوا بولاية محمد بن فروخ الفرغاني عليهم ، فثاروا ضده وأخرجوه منها– أي برقة- عام 261 ه فبعث لهم أحمد بن طولون جيشا بقيادة أبا الأسود الغطريف و يزبك الفرغاني ’ وزودهم بمراكب مشحونة بالرجال والسلاح ’ ثم ما لبث أن بعث وراءهم بجيش أخر بقيادة غلامه لؤلؤة , وعندما وصلت هذه الجيوش , وزعت على مداخل المدينة من أجل إخماد الثورة ،وبالفعل ضيقت الجيوش حصارها على المدينة حتى تم القضاء عليها وعين عليها " شعبة بن خراكم.[42]

هاتان الروايتان للبلوي فيهما كثير من الاضطراب فكيف يولي أحمد بن طولون برقة عناية خاصة ويرضي أهلها ثم يقومون بالثورة ضده لعدم رضاهم عن واليها وعن انضوائهم تحت سيادة الدولة الطولونية فيرسل إليهم كل هذه الجيوش من أجل إخماد ثورتهم.

---

[36]الرقيق القيرواني(1967)تاريخ إفريقية ، تونس , ص 174
[37] ابن الأثير , الكامل في التاريخ, ج5 , ص 220 .
[38]اليعقوبي , معجم البلدان , ج3، ص205 ,
[39]البلوي , سيرة أحمد بن طولون , دمشق , 1358 هجري , ص70 .
[40]البلوي , سيرة أحمد بن طولون , ص70 .
[41]البلوي , سيرة أحمد بن طولون , ص 21.
[42]البلوي , سيرة أحمد بن طولون , ص70

جامــعة بنــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962



ثم ما لبثت برقة أن عادت إلى حظيرة الدولة العباسية عام292 ه – واسندوا ولايتها إلى أبي النمر احمد عام295 ه-وأرسلوا معه جيشاَ كبير اَلإحكام السيطرة عليها[43].

منكل ما تقدم نستطيع القول أن الوضع لم يتغير كثيراَ في إقليم برقة بل استمرت سياسة الظلم وحب السيطرة كما أستمر أهل برقة في سعيهم لإقامة دولة ذات سيادة يحكمونها بأنفسهم مما أسهم في إضعاف الخلافة العباسية , التي أنهكت قواها وهي تصارع ثوراتهم غير أبهة بما يطلبون , والى جانب ما واجهته دولة العباسيين في إقليم برقة ، كان هناك خطر أخر يلوح في الأفق وهم الفاطميون الذين سمح لهم انشغال العباسيين بما يدور في إقليم برقة بممارسة نشاطهم بعيدا عن مناطق السيطرة العباسية ونشر دعوتهم في مناطق المغرب الأقصى , ما سيكون له الأثر الأكبر على الخلافة العباسية بشكل عام وعلى إقليم برقة بشكل خاص.

الوضع السياسي لإقليم برقة تحت الحكم الفاطمي:

جاءت الأسرة التي أزاحت الإمارة الأغلبية من الشرق ,وهي أحدى الجماعات الشيعية المخالفة لمذهب السنة والجماعة ,التي استطاعت نشر دعوتها في بلاد المغرب على أيدي داعيتها الأول أبي عبدالله الشيعي كما جاء عند ابن الأثير ,[44]غير أن المقريزي ينسب أنشاؤها إلى أبي سفيان والحلواني عام **145**ه/**762**م وبعد أن استطاعوا الظفر بمساندة قبيلة كتامة دمروا إمامة الاباضيين في تاهرت ,وحاربوا الأغالبة وطردوهم من القيروان عام**903**م[45]

ولعلمن أسباب نجح دعوتهم ما ذكرناه سابقاَ عن سوء الإدارة الأموية واستبداد عمالها وولاتها ، حيث قامت في البلاد سلسلة من حركات العصيان والتمرد ,هذا إلى جانب ظهور الحركات الانفصالية ,كحركة الخوارج التي قامت في الأقاليم المنعزلة مثل جبال غمارة "الريف "أو جبال برغواطه , وينسب نجاحهم أيضاَ إلى ما أصاب الدولة العباسية من ضعف في السيطرة على ولاياتها المغربية البعيدة ,حيث أن خضوع المغرب للعباسيين كان نظرياَ ' إذ لم يتعد سلطانهم أفريقية ، أما المغرب الأوسط فقد خضع لزناته وقامت فيه أمارة الرسميين بتاهرت حوالي منتصف القرن الثاني الهجري ,والمغرب الأقصى قامت به هرطقة برغواطه ,وقام الأدارسة بفاس, والذين كان لهم الدور الأكبر في كسب أنصار للأفكار الموالية لنصرة العلويين من اجل اعتلاء حكم المسلمين ,بالإضافة إلى أن الإمارة الأغلبية كانت في الواقع في دور الاحتضار لضعفها الشديد ولسيطرة الفساد على أخر أمرائها ،إلى جانب أن بلاد المغرب كانت تسودها قبائل بدوية ينافس بعضها البعض، فكان أن عاضدت بعض قبائل المغرب الفاطميين لان ذلك يتيح لها البروز بين القبائل الأخرى ، وهذا تمثل في قبيلتي كتامة و صنهاجة , بالإضافة إلى المناخ السياسي والديني العام الذي ميز بلاد المغرب والذي سعى البربر من خلاله إلى تجاوز انقساماتهم وتحقيق وحدة كيانهم وترابهم., .

أما فيما يخص إقليم برقة والذي يبدو أن تبعيته الدائمة لمصر جعلت منه إقليماَ شرقياَ لا يتبع المغرب إلا في امتداده فعلى الرغم من انتشار الأفكار الخارجية كمذهب الخوارج في كل بلدان المغرب . لم تشر المصادر إلى تغلغلها في برقة والذي بيناه سابقاَ ,وحتى الإمارات التي ظهرت في كل أرجاء المغرب لم نجد لها صداَ في الإقليم ,ولذلك نستطيع القول أن إقليم برقة لم يكن يعاني فراغاَ روحياَ ودينياَ , وهذا باعتقادي ما يفسر المقاومة الشديدة التي سيبديها أهل الإقليم تجاه المذهب الفاطمي ,هذه المقاومة التي كان يعلنها عادة البربر ضد حكامهم لجورهم

---

[43] مكتبة السعادة ، القاهرة ، ص377-384. , تاريخ الخلفاء(1974)السيوطي
[44] ابن الاثير، الكامل في التاريخ.ج6،ص127.
[45] ج،، القاهرة، تحقيق جمال الشيال، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء (1967) المقريزي، ص1، 52.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

وتسلطهم ,غير انه هذه المرة اتخذت مساراً أخر وهو الصراع الديني بين مذهب أهل برقة السني والمذهب الفاطمي والذي كان قاسي الوقع على برقة وأهلها.

وقد بدا واضحاً منذ البداية إن الفاطميين لم يفكروا ا في الاستقرار في المغرب ، بل إنهم اعتبروه خطوة أولى أو مرحلة في الطريق إلى المشرق - مصر - خاصة بعد سيطرتهم على طرابلس وبعد إقصاء الدولتين الأغلبية و الرستمية ,لما يمثله موقعها من أهمية حربية واقتصادية بسبب ثرائه او صلاحيتها كقاعدة للانطلاق نحو بلاد الشام والحجاز سعياً لتقويض الخلافة العباسية في بغداد[46]ولأن إقليم برقة يعد الثغر الغربي الذي يحمي مصر من الخطر الشيعي المحدق بها بالنسبة للعباسيين , كما يشكل الإقليم القاعدة الأولى للمواجهة , لذا سعى الفاطميون للسيطرة عليه منذ بدأ التفكير في غزو مصر مستغلين بذلك الاضطراب الذي أثاره أهل برقة ضد العباسيين عام300 ه- 912م، والذي يذكر ابن ثغري بردي [47]انه كان من تدبير الفاطميين أنفسهم ,متناسياً أن هذا الإقليم كان يحاول جاهدا وبصفة مستمرة ، كما أسلفنا التخلص من سلطان جارتيه الكبيرتين (مصر ,أفريقية) وأنه عمل دائماً على أن يكون له كيانه الخاص وشخصيته المستقلة وهذا ينفي أي دور للفاطميين في إثارة ه ذه الاضطرابلت ،وانتهت هذه التجربة بأن أغرقت ولاية برقة في الدم ،إذ اعتبرت هذه الثورة خيانة من المدينة تفتح حدود مصر للخطر الشيعي المحدق بها وأخمدت من قبل العباسيين دون رحمة و لا شفقة, [48]. غير أن هذه الثورة شجعت عبيد الله المهدي فعمل على الإسراع في محاولة السيطرة على الإقليم ومن ثم غزو مصر ,ففي السنة الثانية913م/301هجري,بعث بقائده حباسة بن يوسف الكتامي على رأس قوة نحو إقليم برقة الذي كان ضمن حدود مصر الإدارية أي تابعاً للخلافة العباسية, فدخل حباسة مدينة سرت بالأمان دون مقاومة بعدان فر من كان فيها من الجند العباسي ، وتابع حباسة تقدمه فدخل اجدابيه أيضاً وهربت الحامية العباسية الموجودة هناك . واتبع حباسة بن يوسف ذلك بدخوله عاصمة الإقليم مدينة برقة ، بعد أن هرب منها قائد الحامية العباسية أبي النمر أحمد بن صالح لكي يدخلها حباسة بن يوسف عام914 م[49].

ورغم دخول برقة بالأمان إلا أنها لقيت معاملة قاسية من قبل حباسة بن يوسف لأكثر من سبب حتى لجأت الرواية التي يقدمها ابن عذاري [50] إلى التعميم فقال انه..." كلما دخل مدينة قتل أهلها وأخذ أموالهم " هذا ويمكن تفسير تلك المعاملة لتبعية المدينة للإدارة العباسية المعادية وتمسكها بالمذهب السني , الأمر الذي جعل حباسة بن يوسف لا يوفر جهداً في الانتقام منهم وتعذيبهم حتى لمجرد الشك , ومن ذلك أن حباسة قبض على جماعة من أهل برقة وأتهمهم بالتخابر مع العباسيين باستخدام الحمام الزاجل "وأساء حباسة استغلال ذلك في استخلاص الأموال منهم عن طريق أخافتهم بالحرق بالنار , [51]غير أن ما قام به حباسة في برقة كان استمراراً لسياسة الفاطميين المالية المتعسفة التي درجوا عليها منذ البداية , فدمرت المدينة وقتل من أهلها عدد كبير ثم غرم الأحياء مغارم ثقيلة، هذا ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزه إلى تناول بعض الشعائر الدينية المتعارف عليها بالحذف والتغيير , وتجريح كبار الصحابة وأئمة الإسلام مما لا يمكن أن يقبله شعب نشأ على السنة منذ أجيال.[52]ولذلك كرر أهل برقة محاولتهم وخاصة بعدما عرف عامة الشعب بفشل الفاطميين في فتح مصر عام302 ه/914 م و بلاقتراب الجيش

[46]زغلول عبد الحميد سعد: موقف ليبيا فيما بين قيام الفاطميين في أفريقيا ونقلتهم إلى مصر، ج1، ص.221
[47]حسن إبراهيم حسن(1932)الفاطميون في مصر.المطبعة الأميرية,القاهرة، ص81 .
[48]ابن ثغري بردي(1970)النجوم الزاهرة, تحقيق حسين نصر، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ج3 ص174 ..
[49]ابن الأثير,ج، الكامل في التاريخ 8, ص28. .
[50]إدريس الداعي(2003)ص، ط3، القاهرة ، زاهر المعاني 31
[51]ابن عذاري,البيان المغرب في أخبار المغرب،ج1 ,ص,170
[52]ابن عذاري ، المصدر نفسه ،ج1، ص170.

العباسي الذي كان يتعقبهم حيث قاموا بقتل أفراد الحامية الفاطمية وأعلنوا الثورة واضطر عبيد الله المهدي أن يسير الجيش منجديد ضد برقة بقيادة أبي مدين بن فروخ اللهيصي وحوصرت المدينة طوال عام ونصف اشد حصار ولم تسلم إلا بعد أن فني أكثر أهلها وذلك سنة304هجري- 917/916م,وسلبت أموال من بقي منهم وأرسل زعماء الثورة إلى المهدي فأمر بقتلهم وظل أبي مدين بن فروخ قائد الشيعة في برقة إلى وفاته سنة306هجري/919 م- وهي السنة التي دخل فيها الجيش الفاطمي إلى مصر للمرة الثانية[53].وهكذا دخل إقليم برقة تحت الحكم الفاطمي وضم إلى أفريقية وعين له العمال والجباه والقضاة من الإسماعيلية إلا أن خضوعها ظل كالمعتاد مؤقتاً ففي سنة 316ه/928م, ثار أهل الإقليم ، فسار إليهم أبو القاسم بن عبيد الله وضرب الحصار على حصن" أغزر "وتمكن من هدم أسواره على المدافعين الذين احرقوا أمتعتهم ودافعوا عن أنفسهم دفاع المستميت[54].

لم تخضع برقة للدولة الفاطمية إلا بعد جملة ما لاقته على أيدي الفاطميين، ولكنها ظلت تتبعهم سياسي، وذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أنها أصبحت موالية لأفكار التشيع، حيث أن إقليم برقة والساحل الليبي بأكمله كان يتبع المذهب السني , والواقع أنجعلها منطقة موالية للدعوة الفاطمية كان أمراَ حيوياَ في المخطط الكبير الذي يهدف الفاطميون فيه للاستيلاء على مصر، وكان دخول سرت و أجدابيه بالأمان قد مثل فارقة واضحة , ولما تم في برقة التي منيت بضروب العسف والتنكيل , وما ذلك إلا لأن برقة كانت مركزاً للجند العباسي ، غير أن العنف الذي مارسه حباسة بن يوسف لا يدل على ميل إلى تألف , وهو ما كانت الدعوة الفاطمية بحاجة إليه في طريقها إلى مصر , فبرقة أذن مثلت المقاومة ضد سيادة غير السيادة العباسية ,ونتيجة لهذه المقاومة من جهة وقلة الأشخاص الذين عطفوا على الدعوة الفاطمية أمثال محمد بن سلام بن يسار البرقي , وخليل بن إسحاق–تأكد أن الإخضاع السياسي هو الشيء الوحيد الذي فاز به الفاطميون في برقة .

وهكذا نلاحظ ما لقيت ولاية برقة من عنت وعنف في مرات متتالية على أيدي الفاطميين، قبل أن يتم خضوعها لهم سياسياً ,وما تنكيل الشيعة الفاطميون بها و بأهلها إلا ليجعلوا منها عبرة لغيرها حتى تسهل عليهم السيطرة على الإقليم كله.ولكن تكرر هذه الثورات والاضطرابات التي لن تنقطع ,أكدت للفاطميين أن بقاءهم في الإقليم مؤقت دون جدال. حيث انه وبعد تولية الحاكم بأمر الله الفاطميسنة 324ه، لواليه أفلح بن ناشب الكتامي على برقة ,حوصرت من قبل أبي ركوة ، ما اضطر الخليفة الفاطمي للإسراع لنجدة واليه على برقة فأرسل إليه حملة بقيادة القائد اينال التركي. فرفع أبو ركوة حصاره عن المدينة ولكن النتيجة لم تكن كما يتمناها الخليفة الفاطمي إذا نهزم الجيش الفاطمي الذي أنهكه التعب والعطش وعاد إلى مصر بعد أن ترك قائدة "اينال التركي "قتيلاَ في ارض المعركة ، وقوى هذا النصر من شأن أبي ركوة واستفحل أمره وأصبح خطراَ يهدد مصر نفسها إذ بدأ يكاتب بعض قادة القاهرة مثل الحسنيين بن جوهر –كما يروي ابن الأثير [55]وهنا رأى الحاكم أن يستعمل معه الحيلة بعد أن فشلت القوة ، فتقول رواية ابن عذاري[56]التي تؤيد رواية ابن الأثير بشكل غير مباشر، انه أمر بعض كبار رجال الدولة بمكاتبة أبي ركو ة وإغرائه بدخول مصر ووعده بالمساعدة أو الانضمام لجانبهم .وبالفعل وقع الثائر في الفخ الذي نصب له فدخل مصر وترددت سراياه إلى الصعيد حيث فاجأته قوات الحاكم ومن معه وألحقت بهم هزيمة نكراء ، ففر نحو النوبة وهناك اخذ أسيراَ ، وحمل إلى القاهرة

[53]زغلول، عبدالحميد سعد:، موقف ليبيا فيما بين خلافة الفاطميين في أفريقية وانتقالهم إلى مصر ،ص230.
[54]ابن عذاري ,البيان المغرب في أخبار المغرب ،ج,1، ص,241.
[55]ابن الأثير , الكامل في التاريخ ، ج9 ص,84
[56]ابن عذاري ,البيان المغرب في أخبار المغرب ، ج1و ص 370

وقتل منتصف شوال سنة 397 هجري/ 5 يوليو1007 م[57].وهكذا قضى على ثورة أبي ركوة في الذي أراد أن يحققفي بضع سنوات ما حققه الفاطميون بعد ثمانون عاماً من الدعاية الواسعة والكفاح المرير.

ظلت ولاية برقة خالية من كل أشكال الحكم المباشر للفاطميين حتى بعد القضاء على حركة أبي ركوة حيث حكمها عدد من زعماء قبيلة بني قرة والذين تفاوتت درجة ولائهم للفاطميين.

وتختلف الآراء حول المعاملة التي عامل بها الفاطميون بني قرة بعد إخماد ثورة أبي ركوة لاسيما وأنهم كانوا داعمين له ضد الفاطميين فابن خلدون [58]يورد خبرين متناقضين عن موقف الحاكم بأمر الله فالأولي ذكر فيه بأنه عفا عنهم أما في الثاني فيذكر أن الحاكم أرسل إلى بعض مشايخ بني قرة بالأمان للمجيء إلى القاهرة.

و في تناقض الخبرين يذكر إحسان عباس [59]سبب تناقضهما في قول أنهما وقعا في زمنين متباعدين , غير أننا نرى كذلك أن عفو الحاكم عن بني قرة كان بسبب الجهود التي بذلها الشيخ ماضيبن مقرب في إقناع قبيلته بعدم نصرة أبي ركوة, غير انه يبدو أن جزء من بني قرة لم يكن راضياً عن الفاطميين بسبب ما قام به هؤلاء من قتل لبعض زعمائهم ويضيف المقريزي " أن الرغبة في السلب والنهب كانت جامحة لدى هؤلاء الأعراب ولاسيما بعد أن خابت آمالهم بعد هزيمة أبي ركوة إذ استولوا سنة 402هجري - 1011/م على هدية أرسلها باديس بن المنصور إلى الحاكم ولم يكتفوا بهذا بل زحفوا على برقة ففر واليها عن طريق البحر إلى مصر. "[60]

غير أننا نلاحظ في رواية المقريزي ذكر لوالي في برقة ولم نجد أن برقة كان يحكمها كما أسلفنا والي من الفاطميين في هذه الفترة ، بل كانوا يحكمها زعماء من بني قرة . وهذاينفي بشكل غير مباشر صحة هذا النص.

حاول الحاكم بأمر الله بعدها السيطرة على إقليم برقة وإخضاع بني قرة ، ولكن لانشغالهب اضطرابات بلاد الشام عهد بولاية برقة إلى باديس بن المنصور الصنهاجي سنة403هجري-1012م, الذي قام بضمها إلى ولاية إفريقية الأمر الذي لميطقه بني قرة ، والسبب في ذلك بأنهم لم يرضوا بحكم أمير بربري على برقة وهي منطقة بخلاف مناطق المغرب الأخرى تكتظ بالقبائل العربية، التي تعد قبيلة بني قرة من أكثرها عدداً وتشير الدلائل على أن القبائل الصنهاجية لم تكن مسيطرة تماماً على إقليم برقة وان هيبة القيروان لم تكن أكيدة هناك .ففي عام405 ه 1014-1015 -لم تتردد جماعات من قبائل العرب في إقليم برقة من مهاجمة مركب لباديس بن المنصور مليء بالهدايا والثياب والخدم ، واستولت على جميع ما فيه وبذلك تكون قد أعلنت تحديها للحاكم باديس والخليفة الفاطمي على السواء[61]. وزاد بني قرة على ما فعلوا حيث زحفوا على مدينة برقة ، ففرواليها " حميد بن تموصلت" إلى أفريقية وتولى أمر برقة بعده"مختار بن قاسم القرى " ورجعت بذلك برقة تحت سيادة بني قرة .وظلت الأحوال مضطربة فيها حتى وفاة باديس بن المنصور سنة406 ه/1016م .[62]

---

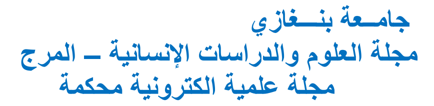
[57] ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار المغرب ص371
[58] ابن خلدون, العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج6، ص37
[59] عباس,إحسان (1976) تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي ، بيروت ، ص152.
[60] المقريزي اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ،,ج2,، ص51.

[61]- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار المغرب ، ج,1ص362
[62] المقريزي -ج ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء ، 2,ص111

استمرت حكم بني قرة في أمور ولاية برقة بقيادة شيخهم مختار بن القاسم الذي بدت برقة في عهده ملاذاَ للفارين من تعقب الفاطميين فيمصر أمثال الشريف الحسيني المتهم بتدبير اغتيال الحاكم بأمر الله الذي هرب نحو برقة[63].وظل مختار بن القاسم المتصرف في شؤون برقة حتى سنة420هجري–1029م,ثم خلفه ماضي بن مقرب الذي ربما يكون قد نال هذه الزعامة برضاَ من الفاطميين لأنه كان قد قدم لهم خدماته التي سهلت القضاء على حركة أبي ركوة السالفة الذكر[64].ولكن زعامته لم تدم طويلاَ على بني قرة لما يضمروه من عداء وكره للفاطميين فانتقلت سريعا إلى يد " جبارة بن مختار "الذي سرعان ما قطع تبعيته للفاطميين بعد أن سمع بخلع المعز بن باديس لطاعة الفاطميين ، و أرسل إلى المعز بن باديس بأفريقية بالسمع والطاعة واعلمه انه واهل برقة قد احرقوا رايات الفاطميين ولعنوهم على المنابر التي كانوا يخطبون عليها كما أنهم دعوا للخليفة العباسي القائم بأمر الله وذلك سنة443هجري-1051م , [65]وما كان من الخليفة الفاطمي إلا ان اطلق على برقة جحافل العرب الموجودين في صحراء مصر الشرقية من قبائلبني هلال وبني سليم، ولم يأمرهم الخليفة الفاطمي بشيء" لعلمه انهم لا يحتاجون وصية[66]"فزحفوا بفروعهم منزغبة ,رياح ,الاثبج ,عد يحتى وصلوا برقة ، واستقروا فيها بعد ان وجودها مفتوحة أمامهم بعدما تحطمت قبيلة زناته في الصراع المستمر ضد صنهاجة والفاطميين.[67]

ولكن من وجهة نظرنا نرى ان هذه القطيعة المذهبية لم تكن السبب المباشر للسماح لبني هلال ومن معهم من العرب بالمسير إلى برقة وأفريقية وامتلاكها وللأسف فابن خلدون[68]وابن الأثير[69]قد كرروا هذا السبب وجعلوه أساسيًا لهذه الهجرة ولاسيما ان الدولة آنذاك كانت تحدق بها الأخطار الخارجية والداخلية المتمثلة في ظهور السلاجقة السنيين ، ومكائد الخلفاء العباسيين ,وارى انه من الأجدى أن نبحث عن أسباب أخرى لهذه الهجرة . ففي برقة مثلاً نجد خروج أهلها من بني قرة وزناته عن طاعة الفاطميين بداية انضمامهم إلى حركة أبي ركوة ومناصرتهم له , [70]ثم نهبهم للهدايا الواصلة والمرسلة إلى الفاطميين التي تمر بأرض برقة[71]واحتجاجهم على أن تضاف برقة لأعمال المعز بن باديس الصنهاجي ، فزحفوا عليها مما اضطر واليها للفرار عبر البحر إلى أفريقية , كما أن برقة أصبحت ملاذاَ وملجأ للهاربين من ملاحقة الفاطميين في مصر , كما يعد العامل الاقتصادي من أهم عوامل ظهور هذا الحدث إذ أن فترة حكم المستنصر الفاطمي487-227هجري 1094-1035/م,كانت في معظمها تتسم بالاضطرابات الاقتصادية [72]ولكي تتخلص الدولة الفاطمية من الأعباء المترتبة على إقامة هؤلاء البدو في مصر خاصة وأنهم كانوا مصدر قلق وفوضى دائمين , بسبب قلة المراعي بشرق النيل وشدة الجفاف . فقام الفاطميون بتحفيزهم على التوجه غرباً , [73]وقام المستنصر باقتطاع الأراضي في طرابلس وأفريقية لعدد من رجالاتهم حيث عقد لموسى بن يحي المرداسي

[63]المسبحي (د.ت),تاريخ مصر ،القاهرة,ج10 ,ص27
[64]ابن الأثير,الكامل في التاريخ ،ج9، ص201
[65]ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار المغرب،,ج1,ص416
[66]ابن عذاري، المصدر نفسه، ص417
[67]- ابن الأثير,الكامل في التاريخ ج4 , ص236-237
[68]ابن خلدون,العبر وديوان المبتدأ والخبر،م6 ,ص26
[69]ابن الأثير, الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص55
[70]ابن الأثير,المصدر نفسه ج4,ص189
[71]المقريزي,اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء ج2,ص111
[72]ابن ثغري بردي,النجوم الزاهرة في صلى حضرة القاهرة ،ج5,ص1-5
[73]ابن ثغري بردي ، النجوم الزاهرة في صلى حضرة القاهرة,تحقيق حسين نصار, مطبعة دار الكتاب,القاهرة,1970,ص 1-5


جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة



رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

على القيروان وباجة , ولحسنين سرحان على قسنطينة , وولى بني زغبة على طرابلس وقابس.[74]

وشهد إقليم برقة جراء هذه الهجرة بداية تقلص حكم الولاة منذ حركة أبي ركوة سنة 395 ه-1004م , وظهور حكم أو هيمنة القبيلة , وقد تناوب بنو قرة مشيخة القبيلة حتى حدوث هجرة بني هلال ووصولهم إلى برقة , فآثر بنو قرة أن يهاجروا مع قومهم من بني هلال إلى أفريقية ،وكان ذلك بناء على الاتفاق الذي تم بين القبائل على أن تكون برقة وطرابلس لبني سليم وأفريقية لبني هلال فكان لزاماً على بني قرة الرحيل إلى أفريقية [75]. ولم يشكل بني سليم كيانات سياسية في برقة لتمسكهم بطابعهم البدوي والرعوي ,الذي ستكون له أثاره البعيدة على اقتصاد هذه البلاد ,ولكنهم هيمنوا على القبائل العربية التي سبقتهم إلى برقة منذ عصر الفتح وزادوا من تعميق العنصر العربي الموجود أصلاً والذي يتكون منه إقليم برقة اليوم[76].

الخاتمة :

, وهكذا كان لإقليم برقة دوره الذي لا ينكر في تلك الأحداث الجسام ,فموقعه المتوسط بين إفريقية ومصر هو الذي أملى عليه هذا الموقف إزاء كلاً من حكومتي القيروان والقاهرة .فلما كان الإقليم تابعاً لمصر ويعمل دائماً على التحرر من سلطانه , ترتب عليه استعمال القوة ضده من جانب الحكومة التي يهمها الأمر ، أو تدخل الأخرى بشكل انتهازي لتحقيق مغانم عابرة على حساب جارتها , ولذلك اضطرب أمر ولاية برقة التي أصبحت مجالاً للصراعات السياسية بين جارتيها الشرقية والغربية , وانتهى الأمر بإنهاك قوى الجميع .وترتب على ضعف إقليم برقة أن انكشفت حدود مصر الغربية ,وبذلك عملت ثورة برقة الأولى على تسهيل دخول الفاطميين إلى أرض مصر ,كما قررت ثورتها الأخيرة إطلاق قبائل العرب عليها.

المصادر والمراجع:

1- ابن الأثير ر , علي بن محمد الشابي (1950) الكامل في التاريخ ' دار صادر ،بيروت، ج3.

2- ابن ثغري بردي (1970)النجوم الزاهرة, في صلى حضرة القاهرة، تحقيق حسين نصر،ج 3 مطبعة دار الكنب، القاهرة .

3- ابن عبد الحكم , أبو القاسم عبد الرحمن :فتوحمصر والمغرب , دار تطوان ،القاهرة .

4- ابن عذاري ,أبو عبدالله محمد المراكشي (1950)البيان المغرب , ج1 , دار صادر ، بيروت .

5- البغدادي(د.ت) ,الفرق بين الفرق، مكتبة المدينة.

6- البلاذري , أحمد بن يحي (1932) فتوح البلدان , ج1، المكتبة الأزهرية، القاهرة .

[74] ابن ثغري بردي ،المصدر نفسه، 79-80
[75] ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ج,6ص42-41
[76] المقريزي , اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء,ج,2ص218

جامـعة بنــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

7- البلوي(1358 هجري)سيرة أحمد بن طولون , دمشق.

,8-الداعي إدريس (2003) زاهر المعاني،القاهرة.

9- القلقشندي ، احمد بن علي (1973) صبح الأعشى في صناعة الأنشا، دار الفتح , ج3.

10- الكرخي, ابن إسحاق (1937) المسالك والممالك .مطبعة ليدن .

11- الكندي ,أبو عمر محمد بن يوسف (1912) الولاة والقضاة, مطبعة ليدن.

12- السيوطي , تاريخ الخلفاء(1974)مكتبة السعادة ، القاهرة .

13-المقريزي(1967) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ،ج 1 ،تحقيق جمال الشيال، القاهرة.

14-ياقوت الحموي, أحمد بن ياقوت: معجم البلدان , ج3 , دار الكتب ،بيروت.

15- اليعقوبي , أحمد بن يعقوب (1960) معجم البلدان , دار الكتاب و بيروت.

16- المسبحي(د.ت) ,تاريخ مصر ،القاهرة,ج,10.

المراجع العربية :

1- بازامة ،مصطفى(1972)تاريخ ليبيا في العصر الإسلامي ، ج8 , مؤسسة ناصر للنشر ، بنغازي

2 -حسن إبراهيم حسن(1932) , الفاطميون في مصر.المطبعة الأميرية, القاهرة.

3- الرقيق القيرواني(1967) تاريخ افريقية ، تونس.

4- سالم ، السيد عبدالعزيز (1966) المغرب الكبير ،الدار القومية ،ج.2

5- عباس,إحسان (1976) تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي ، بيروت .

6-كاشف ,سيدة (1965) أحمد بن طولون , القاهرة .

7- المزيني ،صالح (1998) تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر الولاة، منشورات جامعة قاريونس ،بنغازي.

المراجع الأجنبية :

1- Claude , Maurice (1990) les premières invasion Arabes , vol, III , Paris.

2- Gibb,Himllton (1945)Mohamedanism London,

3Dozy,(1913) Spanish islam, London.

4-Gibbon,E(sans date) the history of the Decline and Fall of the Roman empire , vol 4. ,

5- Hopkins(1958) medieval musulmane government in Barbary unitil the 6 Century of Hijra, London,

6- Lammens,H(1930) Etudes sur les siècles des Omeyyades , Beyrouth.

7Marçais, G (1964) la berberiemuslmane et l'orint ou Moyen age, Paris, p ,43.



جامـــعة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

8-Synésuis(1879) œuvres des synésuis ,traduie par Droun ED, Librairie Hachette, Paris.

الدوريات والمجلات والرسائل العلمية:

1- زغلول ،عبدالحميد سعد : موقف ليبيا فيما بين قيام خلافة الفاطميين في افريقية وانتقالهم إلى مصر ،مجلة كلية الآداب والتربية ، المطبعة الأهلية، م1، 1958،ص 224.

2- حسين مؤنس , ثورات البربر في إفريقية والمغرب بين سنتي 721 م753 -م , مجلة كلية الآداب , جامعة القاهرة , 1998, , .

2-Caetani (1911),Annuali dell islam.Ed Ulrico Hoepli ,Milano.